كيف تموت المرأة ؟

قد تموت المرأة وهي حية ترزق ، فتعلن الحداد في داخلها ؛ وتعيش مراسم دفنها وحدها ، ثم تنهض ، وترتب شكلها ، وتمسح الكحل السائل تحت عينيها ، تعيد وضعه ، ثم تخرج إلى العالم ، واقفة بكامل أناقتها ، تتنفس وربما مبتسمة ضاحكة ، لكنها ميتة ولا أحد يعلم !

نعم تموت المرأة وهي على قيد الحياة حين تنكسر وتُهَجرُ دون سبب ، وحين يخذُلها قريبٌ كان يمثل لها القدوة والسند .

وحين تعضُّها اليد التي كانت تتمسك بها بقوة ، وتأوي إليها؛ فتفقد ثقتها في نفسها وفي هذا العالم الماكر .

تموت المرأة حين لا يكون لها أي حق في اختيار حياتها ، ويُفْرَضُ عليها وضعٌ يَحط من قيمتها ويجعلها سلعة تُباع وتُشترى.

وتموت ألف مرة حين تُخان وتُنتهك كرامتُها باسم الحب أو العرف ؟

وتموت عند كل مرة تفقد فيها احترامها لذاتها ؛ أو لشخص كان يَعْني لها الكثير .

وتموت المرأة حين يخذُلها رجلٌ يتجرد من رجولته كلما احتاجت وجوده بقربها فلا تجده .

وتموت المرأة حين تُمَسُّ كرامتها وسمعتها وعفتها دون أن تستطيع الدفاع عن نفسها لا لشيء وإنما لأنها امرأة .

وتموت كل امرأة خذلها زوج ضحت بعمرها لأجله ، وتحدَّتْ الجميع لتتزوجه ، وكان جزاؤها النكران والهجر بعد

عشرات السنين ، أو ابن صامت يعيش ملذات الحياة ، نسيها حين كبر وتركها للغرباء يعتنون بها بعد أن وهنت وضعفت وضاعت أدوات تجميلها ، وأبٌ حرمها حقها من الحب والحنان والحماية والتعليم وحتى الميراث ، فقط لأنها أنثى .

فكم من امرأة تعيش بيننا تتنفس ، لكنها ماتت منذ زمن ، انطِفاء بريق الأمل والقوة في عينيها ليكون هذا الموقف هو أولى علامات موت المرأة .

من أجل هذا وغيره :علِّموا أولادكم أن الأنثى أمانة وأن الأنثى كرامة ، أبا كنت ، أو أخا ابنا أو زوجا ، كن لها السند والعضد تكن لك دنيا بأكملها رفيقة حياة وتوأم روح وأمّا وابنة حبيبة قريبة .

وعلِّموا أبناءكم أن الأنثى هي الكيان والسكن والوطن وعلموهم أنها الأم لكل أحد منهم وأن (الجنة تحت قدميها) كما يقولون وأن حضنها سيحتويك ويطمئنك خائفا كنت أو مريضا سعيدا أو متعبا مذنبا كنت أو بريئا .

علموهم معنى قوله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا فَإِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا(٣٣))[1] .

علموهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في شأن المرأة كما في الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) سورة الإسراء.

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم خيارهم لنسائهم.)[1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم :(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : (فاتقوا اللهَ في النساءِ فإنَّكمْ أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ)[3].

وأخيراً :علموهم المعنى المقصود من قول الشاعر المتنبي :

فَلَو كانَ النساءُ كَمِثلِ هَذِيْ لفضِّلتُ النساءَ علَى الرجالِ

وَمَا التَّأْنِيْثُ لاسمِ الشَّمسِ عَيبٌ وَلا التَّذْكِيْرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ

---

(١) –أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج١٣ ، ص ١٣٣
(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٦٧
(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٢١٨